

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محمد أولحاج
- البويرة -

معهد اللغات و الأدب العربي

قسم اللغة العربية وآدابها

صورة الرجل في روايات أحلام مستغانمي "الأسود يليق بك" -انموذجا-

مذكرة لنيل شهادة الليسانس في اللغة و الأدب العربي

إشراف الأستاذ:

* إسماعيل جبارة

من إعداد:

* مريم شيخي

السنة الجامعية: 2013-2014

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى التي حملتني وحممتني و منحتني الحياة و أحاطتني بحنانها،
إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله أُمي الغالية التي حرصته على تعليمي
بصبرها وتضحيتها في سبيل ناجحي

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى أبي العزيز الذي دعمني
في مشواري منذ خطواتي الأولى إلى المدرسة إلى من أظهروا لي ماهو أجمل من
الحياة إلى ما من كانوا ملاذي و ملجئ إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات إلى
سندي وقوتي بعد الله إخوتي .

كما لا يفوتني أن أخص إهدائي بذكر الجد و الجدة العزيزين الذي أعانوني
بالدعاء أطال الله في أعمارهم ،إلى الروح التي سكنت روعي إليك عبد الحق .
أهدي عملي المتواضع إلى كل عائلتي و صديقاتي وزميلاتي .

كلمة شكر

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ إسماعيل جبارة الذي أشرف على هذا البحث وتعهده منذ البداية فأخذ بيدي في سبيل أن يخرج هذا العمل إلى النور بإرشاده وتوجيهه و متابعتة وتقويمه فأليه أسدي شكري وتقديري وامتناني.

كما أقدم شكري إلى كل من ساعدني في انجاز هذا البحث صديقاتي وزميلاتي
"إيمان، شهيناز، وسام"

إلى جميع أساتذة كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أكلي محمد أولحاج لما يبذلونه في سبيل العلم والمعرفة .

مقدمة

مقدمة:

لفتت الأدبية أحلام مستغانمي نظري إلى أعمالها الروائية في مرحلتي الدراسية ومنذ ذلك الحين عنيت بكل ما يتعلق بها كمبدعة لها مكانتها بين الروائيين الجزائريين. ولقد خصت الجزائر برواياتها ذاكرة الجسد ، فوضى الحواس ، عابر سرير ، نسيان كوم (com)، الأسود يليق بك ، رصدت فيها مسارات التحول المختلفة والتي كانت مليئة بالصراع السياسي والاجتماعي من زمن الثورة التحريرية الكبرى الى زمن ثورة التطور والتشييد ، والى غاية إنسداد الأفق الأفق السياسي ودخول الجزائر في أزمة قاتلة ، تجذت معالمها منذ أحداث 5 أكتوبر 1988 ، وتفاقت مع التعددية السياسية الفوضوية التي أتت في نهاية المطاف إلى صراع دموي طاحن إستغرق عقدا من الزمن و ما تزال بعض بقاياها فاعلة في الميدان إلى حد اليوم ، وبذلك تشرف الأزمة على نهاية عقدها الثاني .

وقد إخترت رواية الأسود يليق بك موضوعا لمذكرة ليسانس تخصص نقد معاصر. وما شجعتني على ذلك حداثة النص وأني سأكون فيه في مقام الباحث الناقد لا في مقام الكاتب المكرر.

إذن هي مرحلة ضنية مع المراجع والمصادر حيث وجدت صعوبة في إيجاد المراجع لبحثي هذا ، ومع ذلك إخترت في الأخير موضوع صورة الرجل في رواية الأسود يليق بك ، كموضوع للدراسة وذلك بعد اطلاعي على مجموعة من الدراسات التي اهتمت بالرواية ، إلا أن معظمها كان ينصب على دراسة الشخصية أو الأحداث وتقنيات السرد ومن ثم آثرت أن أدرس صورة الرجل في الرواية لأن هذا الموضوع لم يتطرق أحد لدراسته. لأكتشف صورته بأنواعها و الهدف من ذلك أن أبين دوره وفعاليتيه في فحوى النص انطلاقا من أسئلة تحولت فيما بعد إلى عناوين وجزئيات في البحث :

ما هي صورة الرجل في روايات أحلام ؟

وهل اقتصررت على صورة واحدة أم تفرعت صوره؟ وكيف استغلت الكاتبة هذا التنوع؟

هل صورة الرجل كان لها شيء ايجابي أم سلبي ؟

انطلاقاً من هذه الأسئلة ارتأيت أن اكشف على طريقة الكاتبة في توظيفها لصور الرجل وتحويلها من صورة واحدة إلى متنوعة.

واعتمدت في دراستي لصورة الرجل في رواية الأسود يليق بك والروايات المدروسة منهجاً سردياً وصفيّاً .

أما المدخل الذي عنونته بالمفاهيم التالية : الرجل ،الرجولة ، الأنثى ، الأنوثة .

ليليه الفصل الأول الذي سطرته تحت عنوان صورة الرجل في روايات أحلام : ذاكرة الجسد ، فوضى الحواس ،عابر سرير ونسيان كوم (com) أدرجت فيها صور الرجل المختلفة من خلال الروايات.

أما الفصل الثاني فعنونته بـ: صورة الرجل في رواية الأسود يليق بك ، تعرضت فيه إلى ما يرمزه اللون الأسود في الرواية وعلى ما تدور حوله الرواية من خلال ذكر صورته .

وختمت البحث بعرض لاهم النتائج التي تمكنت من استخلاصها واستعنت في بحثي ببعض المراجع التي تناولت موضوع بحثي.

وختاماً أرفع شكري الى استاذي الكريم جبارة اسماعيل لكل ما قدمه لي من مساعدات وملاحظات بناءة .

المدخل

التعريف بالمصطلحات التالية

الأنثى والأنوثة.

الرجل والرجولة.

مفهوم الرجل و الرجولة :

الرجل لغة:

«بضم الجيم نخص الذكر من الناس إذا احتكم ووصل إلى سن البلوغ أو هو رجل ساعة ولادته ، وتصغيره رجيل و روجيل و يجمع على رجال و رجالات و يقال للمرأة المتسمة بالرجل رجلة ويقال فلان أرجل الرجلين إذ اكتملت الرجولة عنده وكانت صفته»¹

الرجل في الاصطلاح :

عرف من قبل بعض العلماء بأنه الذي أخضع ذاته ونفسه لمنهج الله فهما وسلوكا فالرجولة تكمن في صدق العهد مع الله سبحانه وتعالى ومع الناس وعدم الجبن عند لقاء الأعداء ومواجهة المصاعب والمحن و الرضا بالقضاء والقدر و عدم التلوث بل الثبات على هذا الدين حتى يأتي حكم الله إما النصر أو الشهادة « فالرجولة عنوانا للقوة و المروءة ورفض الذل و الظلم «2 . كما تكمن الرجولة في الطاعة الكاملة لما جاء في دين الله من ذكر وتسبيح وملازمة المساجد بإقامة الصلوات وإخراج الزكاة ودوام الإنفاق في الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل قال تعالى (رَجَالٌ لَا لُتْهِمُهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) النور 37

كما أن الرجولة تظهر في مواجهة الباطل مهما علا و أصر باطله واستكبر قالى تعالى: "(وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ لِيَعُوا الْمُرْسَلِينَ لِيَعُوا مَنْ لَا يُسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ)"يس 20_ 21 .

1- ابن المنظور لسان العرب للإمام العلامة إلى الفصل جمال الدين محمد مكرم ابن منظور الإفريقي

المصري ط جديدة محققة م5 دار الصادر بيروت 2005 ص 111-112

2- جورج طرابيش " الرجولة و ايدولوجيا الرجولة في الرواية العربية دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت

ط 1 1914 ص 505

فالرجل ليس بالشوارب أو اللحيات على خديه أو بطوله « الرجولة لا سوف على قامات الرجال» 1 أي الرجل ليس بقامته بل بحكمته عندما يوازي الأمور ما بين عقله وقلبه في اتخاذ القرارات المناسبة للمشاهد التي تحصل في حياته حيث يعد « العمود الفقري للأسرة » 2 وهذه هي صفة الأب الحقيقي.

«كما تظهر ملامح الرجولة للرجل في حياته كونه الأخ للأهل و الأصدقاء والأحباء فالرجولة تفتح مشاعر الحب» 3 يجب على الرجل احترام الجميع عامة والمرأة خاصة بحيث يجب أن ينصب عينيه بأن كل أنثى كأخته، فلا يحاول أذيتها لابد أن ينصحها ويفهمها ما هو الصح والخطأ في أمور الحياة حيث « تحتاج المرأة إلى رجل يكون لها ويعطف عليها ويحميها » 4 . ويعلمها ترى فيه الرجولة بتصرفاته و طباعه فالرجولة هي القوة والحنان معا الحزم وقت الشدة واللين مع احترام ضعف المرأة و عدم استغلال تفوقه الجسمي لفرض العضلات عليها .

1- جورج طرابيش " الرجولة وايدولوجيا الرجولة في الرواية العربية دار الطليعة للطباعة والنشر ط 1

بيروت 1913 ص 553

2- المرجع نفسه ص 16

3- المرجع نفسه ص 6

4- المرجع نفسه ص 500

مفهوم الأنثى والأنوثة:

أنث «خلاف الذكر من كل شيء و الجمع إناث و أنث : جمع إناث كحمار و حُر و في التنزيل العزيز « إن يدعون من دونه إلا إناثا » أراد إلا أمواتا مثل الحجر و الخشب و الشجر و الموات كلها بخير عنها كما يخبر عن المؤنث ، و يقال للموات الذي هو خلاف الحيوان الإناث و التأنيث خلاف التذكير و هي الاناث و يقال هذه امرأة أنثى إذا مدحت بأنها كاملة من النساء ¹»

الأنثى هي الحياء هي غض الطرف و البصر هي الصوت الحنين الخفي هي التي لا تسترسل مع الرجال في الملاهي و المقاهي « فالأنثى هي الأم كما يراها الرجل يريدتها تخلص من أي نوازع خشنة» ² ، أي لا يخدم حياها بعبارة خارجة أو كلمة خشنة " الأنوثة موهبة تولد مع المرأة كلمة أنثى مثل كلمة شخصية ، كلمة واحدة مركبة عن الجاذبية و السحر و الغموض و الجمال و القوة و أحيانا الضعف .

للأنثى واجبات نحو أسرتها هي التي تحمي بيتها و تصون زوجها و أبنائها قدوة الأبناء و البنات ، تؤدي فرضها و تصوم يومها و تسجد لربها كما لها حقوق لا بد من التحرر « المرأة أن تتال حقوقها و أن تؤكد ذاتها في مجتمع ذكوري يصادر أبسط حرياتها و حقوقها » ³

فا المرأة اتجاه التحرر لا يمكن تحقق الانتصار إلا بخوض الصراع إلى جانب الرجل ضد كل أشكال التخلف التاريخي و لاجتماعي « ⁴ فالرجل والمرأة خلقوا ليكملوا بعضهم البعض .

1- ابن المنظور لسان العرب للإمام العلامة إلى الفصل جمال الدين محمد مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ط جديدة محققة ، م 1 دار الصادر بيروت 2005، ص 167
2- أبو نضال تمرد الأنثى في رواية المرأة العربية و بيولوجيا الرواية النسوية العربية ط 1 دار الفارس بيروت ص 68
3- المصدر نفسه 69
4- المصدر نفسه ، ص 10

قوله تعالى

«فقد وهبا البنت خاصية الانوثة مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا
إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي تِلْكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (الروم 21).
"المرأة هي نصف المجتمع " و بأنوثتها تكسب الحب والاحترام «¹.

¹. أبوا نضال ، تمرد الأنثى في رواية المرأة العربية وبيولوجرافيا الرواية النسوية العربية، مرجع سبق ذكره، ص 61

الفصل الأول:

صورة الرجل في روايات أحلام مستغانمي:

- ذاكرة الجسد.
- فوضى الحواس.
- عابر سرير.
- نسيان كوم "com".

الرجل في رواية ذاكرة الجسد :

ذاكرة الجسد خطاب روائي نسوي يعتمد على الذات و الذاكرة و مخزونها الدفين والمغلق بالكثير من الحميمة, كسرت فيها الكاتبة جدار الصمت بمساءلة العوالم الدفينة و تعريتها ومحاورتها وتجاوزها بلغة إبداعية طافحة بالشعرية وصلت بها إلى المناطق الغامضة و المظلمة في الذات الإنسانية عن طريق الحفر و النباش المستمر لاستخراج مكنون النفس, حيث تتفجر طاقة الذات الداخلية مشعة معربة و فاضحة لكل نزيف خارجي هذه الرواية هي بمثابة لوحة تشريحية للفضاء الجزائري ككل إذ تلمس عاداته و أذواقه ومعتقداته وأنماط سلوكه و تاريخه وحياته السياسية, وسمت الكاتبة موقفها إلى مستوى الحقائق التي يعيشها المواطن الجزائري و العربي, فأحلام مستغانمي و ذاكرة الجسد يصل الماضي بالحاضر في لحظة إبداع يجاور قضايا الشعب بمحطة النضال الفلسطيني ونضالات الإنسان العربي عموما في سبيل قضايانا العادلة, وما نراه في هذا البحث إن الكاتبة في بنائها للرواية, بدأت من النهاية و اتجهت إلى البداية من خلال مغامرة للسفر في ذاكرة رجل جزائري هو خالد بن خالد

تابعت مستغانمي بطل رواية ذاكرة الجسد (خالد) حيث يحمل جسده ذاكرة نضال وكفاح شعب الجزائر, هو رجل سياسي مناضل ويتمثل ذلك بالتحاقه بالجبهة التحريرية للوطن لخوض المعركة ضد المستعمر « أكان التحاقني آنذاك محاولة غير معلنة للبحث عن الموت أجمل خارج تلك الأحاسيس المرضية التي كانت تملاني تدريجيا حقدا على كل شيء»¹

1- أحلام مستغانمي رواية ذاكرة الجسد دار الآداب، بيروت، ط2، سنة 1993 ص 27 .

الرجل الفنان، ويتمثل كذلك في شخصية خالد الذي التحق فيها إلى ممارسة الرسم الذي يعبر من خلاله عن معاناته ليذكر لنا وقت بدايته لهذه الهواية، "...رسمتها منذ خمس وعشرون سنة و كان مر على بتر ذراعي اليسرى أقل من شهر".¹ وهذا ما يلفت انتباهنا في أول الرواية هو عنوانها الذي يرمز إلى البطل ذلك الشخص منقوص الجسد ، المذهب الذي يعاني الخيبات المتوالية و تشاء له الأقدار أن يحمل ذاكرته في جسده المتمثل في ذراعه المبتور " كنت تتأملين ذراعي الناقصة و أتأمل سوار بيدك كأن كلانا يحمل ذاكرته فوقه".²

كما أشد انتباهنا أيضا في هذه الرواية ذكرت المؤلفة اسمها كشخصية داخل العمل الروائي وتدخل في علاقة عاطفية مع خالد الشخصية المحورية و يتعلق بها و يجعل من اسمها كصورة شعرية يتذكر دلالات ومعاني حرفها كما يتعلق غريق بحبال الحلم بين ألف "الألم" وميم "المتعة" كاسمك تشطره حاء "الحرقة"... و لام "التحذير"³، هو إشارة لإسم أحلام... كما يذكر مولدها أثناء بداية الثورة "كيف لم أخطر إسمك الذي ولد وسط الحقائق الأولى وشعلة صغيرة في تلك الحرب"⁴ ، كما أشار إلى نهاية هذه العلاقة و الآلام و المعانات منها "كيف أخطر اسم يحمل ضده ويبدأ " بأح" الألم والأذة معا وإدراك منذ البدء أن الجمع خلق دائما ليقتسم"⁵.

1- أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد ، دار الاداب، بيروت، ط2، سنة 1993 ،صفحة 59.

2-المصدر نفسه صفحة 53.

3- المصدر نفسه صفحة 37.

4- المصدر نفسه صفحة 37.

5- المصدر نفسه صفحة 60.

و من خلال هذا يتراعى لنا أن خالد سرد لنا أحداث واقعية لحالته النفسية و الاجتماعية، رجل صاحب المعاناة فخالد نجده يسرد لنا عن نفسه و معاناته الداخلية "كنت أعيش في تونس إينا لذلك الوطن و غريبا في الوقت نفسه حرا و مقيدا في الوقت نفسه، سعيدا و توعيسا في الوقت نفسه، كنت الرجل الذي رفضه الموت و رفضته الحياة كنت كرة صوف متداخلة فمن أين يمكن لذلك الطبيب أن يجد رأس الخيط الذي يحل به كل عقدي"¹. وعجزه عن إقامة أسرة بعدما أحب أحلام "كان لرحيلك مذاق الفاجعة الأولى والوحدة التي أحالتني في أيام إلى مرتبة لوحة يتيمة على جدار"².

خالد رجل أحب وطنه العربي و كان شديد الغيرة عليه و شعوره بالأسى بما آل إليه " فكم من مدينة عربية دخلت التاريخ بمذابحها الجماعية ومازلت مغلقة على مقابرها السرية، كم من مدينة عربية أصبح سكانها شهداء...، قبل أن يصبحوا مواطنين"³.

كما أنه رجل ذو كرامة والنخوة يتمثل ذلك من خلال قوله " لو تدري لذة أن تمشي في الشارع مرفوع الرأس، أن تقابل أي شخص بسيط أو هام جدًا دون أن تشعر بالخجل"⁴.

أما الرجل الفدائي فيتمثل في شخصية السي الطاهر الذي له مكانة طاهرة عند الله والمجتمع فلاسمة هيبية و قدسية تجعل الإنسان يحترمها، هو رجل بأتم معنى الكلمة سواء في كلامه أو في شجاعته و بطولته و هذا ما يطابق صفات الشخصية المستحضرة التي خدّت اسمها بخطبة واحدة " لقد خلق ليكون قائدا كان فيه شيئا من سلالة طارق ابن زياد و الأمير عبد القادر أولئك الذين يمكنهم أن يغزوا التاريخ بخطبة واحدة"⁵.

1- أحلام مستغانمي، رواية ذاكرة الجسد ، دار الاداب، بيروت، ط2، سنة 1993 ،صفحة 179.

2-المصدر نفسه، صفحة 179.

3- المصدر نفسه صفحة 369.

4- المصدر نفسه صفحة 370.

5- المصدر نفسه صفحة 37.

الرجل في رواية فوضى الحواس:

فوضى الحواس لغة تسري فيها أنفاس الشعر، لغة حسية بنغمات العالم أجمع بسرد عميق، شاعري حزين...، كل ما يحمله المجتمع العربي من فوضى وتناقضات لم و لن تنظم ذات يوم الرواية تبدأ بقصة قصيرة كتبتها قاصرة ذات مساء، وأسمتها "صاحب المعطف" بعد انقطاع سنتين من الكتابة، أي دافع يقودها نحو الكتابة ثانية، القصة باختصار هي لقاء يجمع بين حبيبين افترقا لمدة شهرين لكنه الحنين و تبدأ حرب اللغة بينهما كر و فر، و كلاهما لا يعلم بأنه في الحب ليس هناك منتصرا أو مهزوم، حيث تقول " قبل هذه التجربة لم أكن أتوقع أن تكون اغتصابا لغويا يرغم فيه الروائي أبطاله على قول ما يشاء فهو يأخذ منهم عنوة كل الاعترافات و الأقوال التي يريدونها لأسباب أنانية غامضة لا يعرفها هو نفسه، ثم يلقي بهم على ورق أبطالاً متعبين مشوهين، دون أن يتساءل تراهم حقا كانوا سيقولون ذلك الكلام لو أنه منحهم فرصة الحياة خارج الكتابة"¹.

من هنا قررت كتابة "الرواية" و عزمت النية على إرغام هذا الرجل صاحب المعطف على الكلام...، وجلست إلى دفترها من جديد لتواصل الكتابة وكأنها ما توقفت بالأمس عن الكتابة، و وضعت لها نقطة النهاية!، و تبدأ من نفس النقطة التي انتهت منها و التي كانت سبب فراقهما أول مرة! حينما اعتذرت عن مرافقته لمشاهدة الفيلم و قبل ان تسأله عن أي فيلم يتحدث "أترين أنه ما زال يعرض في القاعة نفسها منذ شهرين؟ إنهما عمر قطيعتنا"².

1-أحلام مستغانمي،رواية فوضى الحواس ، دار الاداب، بيروت، ط6، سنة 1998 ،صفحة 28.

2-المصدر نفسه صفحة 31 .

الرجل الحبيب يتمثل في شخصية خالد هو صحافي في العقد الرابع من عمره، هو حبيب حياة و الشخصية الملازمة لها يعيش في العاصمة، مفعم بالرجولة، أنيق يحترم المرأة و يحرص دائما على أن يكون لبقا معها " أخرج من جيبه قطعة نقدية تركها على الطاولة ثمن قهوتي...، ثم بلياقة فاجأتني، سحب الكرسي الذي يجلس عليه ليساعدني على مغادرة المكان"¹، هو رجل فقير يتبين لنا من خلال قوله " أنا لا املك شيئا يا سيدتي مما تعودته في نمط حياتك"² ويظهر كذلك من خلال الملفوظ " لكن حتى هذه الشقة ليست لي أنا أقيم فيها مؤقتا فقط"³، بالإضافة إلى أنه يتقن الكلام لدرجة تمكنه من المرور بمحاذاة كل الأسئلة دون أن يعطيك جوابا محددا، يمثل دور الرجل المثقف و الذاكرة المثقلة بالأحداث و المواقف و الأحاسيس النبيلة فهو الذاكرة الشاهدة على أحداث العشرية السوداء، و نجد أن خالد فقد أحب حياة حبا كبيرا رغم كل الصعوبات التي واجهتهما "أريدك حلالي كي أمارس كل حرام"⁴.

أما حالته النفسية هو رجل يحترف الحب و الغموض ويميل إلى الصمت والحزن فقد عانى الكثير من الخيبات و كان مهددا بالموت مما جعل الموت عنده موازيا لمنطق حياة حيث يظهر هذا من خلال الحوار الذي دار بينهما:
قاطعته شيء من العتاب:

ما الذي تقوله؟ نحن لسنا هنا لنتحدث عن الموت.

ردّ بسخرية طبعاً نحن هنا لنلعب معه لنتحايل عليه و لكنه موجود في جدول تفكيرنا الباطن في زمن النفايات المباغثة، و الموت الإستعجالي والحروب الصغيرة التي لا اسم لها والتي قد نموت فيها دون أن تكون معنا بها"⁵.

1-أحلام مستغانمي، رواية فوضى الحواس ، دار الاداب، بيروت، ط6، سنة 1998 ،صفحة 72.

2-المصدر نفسه صفحة 321.

3-المصدر نفسه صفحة 321.

4-المصدر نفسه صفحة 382.

5-المصدر نفسه صفحة 104.

وقد قدمت شخصية خالد أحيانا من طرف شخصية "حياة" و أحيانا من طرف خالد نفسه بحكم تلك العلاقة التي كانت تربط بينهما والتي تجعلهم في حوار دائم مع بعضهم.

الرجل الأخ: يتمثل في شخصية ناصر هو الأخ الوحيد لحياة متعلق كثيرا بأخته كان دائما يطالبها بالإنفصال عن زوجها العسكري بسبب كرهه له، يظهر ذلك من خلال قوله "ولكن هذه المرة أدري تماما ما أقوله أتركي هذا الرجل أطلبني منه لطلاق مادام ليس لك أطفال منه"¹، و هو رجل سياسي كان اهتمامه بالسياسة و الأزمات التي كان يتخبط فيها العالم. تقول حياة "أحب ناصر في صمته، في رجولته، الموروثة من قامة أبي و ملامحه. و اليوم يبدو لي أكبر من عمره، أحسه رجلا فوق العقد...إنه لا يشترك في شيء من الذين وجدوا في الأصولية حلاً لكل عقودهم الرجالية أو مشاكلهم الأرضية"².

ينتمي ناصر إلى الجماعة الأصولية الأمر الذي أدى إلى اعتقاله و بمساعدة زوج أخته تم الإفراج عنه، و من ثمة سافر إلى ألمانيا خوفا من القتل أو السجن. يقول لحياة "إني أسافر كي أعود، و لكن إن بقيت فقد تخروني أقول هذا الكلام لك، أما أمي فسأعانقها و أمضي بخديعة جميلة نحو قدرتي، ستتحمل غيابي أكثر من تحملها خبر سجنني أو موتي"³.

الرجل الزوج : هو ضابط عسكري برتبة عميد كان له زوجة سابقة قضى معها عشرين سنة أنجبت له ثلاث أولاد و هذا قبل زواجه من حياة، و نجد الساردة لم تذكر ملامحه الخارجية ولكن ركزت على صفاته الداخلية وعلاقتة الزوجية فهو يمثل دور الرجل الإنتهازي حيث تقول حياة تاركة له الدور الأجمل :

1-أحلام مستغانمي،رواية فوضى الحواس ، دار الاداب، بيروت، ط6، سنة 1998 ،صفحة 206.

2-المصدر نفسه صفحة 25.

3-المصدر نفسه صفحة 217.

" دور الرجولة التي تأمر و تقرر و تطالب و تحمي وتدفع و تتماذى"¹ و في موضع آخر أتوقع أن يكون زوجي قد ولد بمزاج عسكري و حمل السلاح قبل أن يحمل أي شيء، فأين العجب أن يكسرنى أيضا دون قصد تماما كما أغراني قبل ذلك بسنوات دون جهد، أليست السلطة كالنّزاع"² "هو رجل سياسة و نفوذ يفكر بمنطق عسكري الذي عندما يصل احدهم إلى السلطة يصر على شغل كل المناصب الرئاسية في الدولة و كل الحقايب الهامة في الدولة"³.

الرجل الصديق: يتمثل في شخصية عبد الحق اسمه دال على شخصيته أي معنى الحق والحقيقة التي كان يترجمها من خلال قلمه باعتباره صحافي "أنهلي غيابه لحظة الكتابة، وأنهلي أكثر أنه يكتب كلاما في صيغة نهائية دون تفكير أو تردد أو شطب"⁴، هو صديق المقرب لخالد و يمثل شريحة الصحافيين الذين قادتهم طموحاتهم التقدمية إلى حتفهم". أعجبت به حياة و يظهر في قولها " كان على قدر الوسامة ربا تلك المرة الأولى التي أطالب فيها النظر إلى ملامحه كان على قدر الوسامة، و كنت أشعر بمودة غامضة تجاه هذا الوجه، هذا الحضور الصامت الذي لا يشبه في شيء التصرفات، تماما رجلا سألته يوما"⁵ هو صاحب الكلمات المقتضية و صاحب العطر المتميز وحينما رأته حياة أول كان يرتدي اللون الأسود وكان أول لقاء لها به في السينما هناك أعجبت به بالرغم أنها لم تتبين ملامحه جيدا وسط العتمة فقط لمجرد أن أجابها ببعض الكلمات المقتضية "شدتني و سمرتني في مكاني، فقد لفظها و كأنه يلفظ كلمة السر التي لا يعرف سوانا، ألقى بها إلى وجهي و كأنه يرمي إلي بطاقة تعريفه، بنبرة موجزة فيها شيء من الاستفزاز المهدب... أو السخرية. ولم يصف شيئا إليها، هل صمت كي يفنعي بحجة قاطعة أنه رجل اللغة القاطعة"⁶.

1-أحلام مستغانمي،رواية فوضى الحواس ، دار الآداب، بيروت، ط6، سنة 1998 ،صفحة 38.

2-المصدر نفسه صفحة 37.

3-المصدر نفسه صفحة 38.

4-المصدر نفسه صفحة 65.

5-المصدر نفسه صفحة 66.

6- المصدر نفسه، صفحة 54.

والتقت به للمرة الثانية في مقهى "الموعد" ولكنها أخطأت حواسها فأحبت خالد صديقه، و قد قدمت هذه الشخصية تدريجيا من قبل حياة، مرة في قاعة السينما و مرة في الموعد ثم قدمت بعد ذلك على لسان صديقه المقرب خالد.

الرجل العسكري: يتمثل في شخصية عمي أحمد اسمه مركب فلفظة عمي تدل على الاحترام لشخصيته و التي تكن لها حياة كل التقدير و الاحترام لشخصيته و التي تكن لها حياة كل التقدير و الحب فهو أحد مجاهدي ثورة التحرير و كلمة عمي تدل على صلة القرابة و هنا القرابة بالمعنى كأنه بمثابة العم الحقيقي لحياة، عمي احمد متقاعد في سن الخمسين، سائق لأسرة الضابط رجل ذو تفكير بسيط صادق بالإضافة إلى أنه رجل هادئ ومسالمة وتميزه بروحه المرحة كان يقضي معظم وقته مع عائلة حياة و كان في حضوره شيء من الوفاء والطيبة،حيث نجد حياة تصفه "كنت أحترم يديه و شعيرات رأسه الرمادية و لم يكن يعنيني أن تكون قامته فارغة حتى توحى بأنه أصغر من عمره حتى تبدو أحيانا قريبا في مظهره من زوجي"¹.

1-المصدر نفسه صفحة 121.

الرجل في رواية عابر سرير:

إن هذه الرواية ليست سوى سفر في روايتين سابقتين هما: "ذاكرة الجسد"، و فوضى الحواس". وإقامة في حاضر اسمه عابر سرير، هو سفر في ذاكرة الجسد تحمل المتاهات و المغامرات ما لا يخيّل لك أنها تمن لبعضها بصلة لتصطدم ب موهبة الكتابة لأنك في الأخير لا تقرأ إلا حقيقة واحدة ولن تعست ألوانها و اختلف طعمها. هي رواية من ثلاثمائة و تسعة عشرة صفحة، مقسمة عبر ثمان فصول أحداثها تدور حول مصور، استعار اسم خالد بن طوبال في وقت أصبح فيه الاعتراف باسمك الحقيقي نوع من الانتحار، خصوصا إن كنت صحفيا.

هو رجل فنان حيث تبدأ أحداث هذه الرواية بحصول خالد على جائزة أحسن صورة لهذا العام بفرنسا عن طريق الصدفة و ذلك أثناء عبوره من قسنطينة متوجها نحو الجزائر العاصمة حيث استوقفته مجزة مريعة ارتكبت في احدى القرى الجزائرية مخلفة وراءها عشرات القتلى، "و هنا التقط صورته المتمثلة في صورة طفل صغير يسند ظهره إلى جدار كتبت عليه شعارات بدم أهله و بقربه جثة كلب شاء القدر أن يكون هذا المشهد هو الصورة الفائزة لهذا العام بفرنسا، لتكون هذه الصورة بداية لأحداث جديدة تنكشف فيها الحقائق"¹.

و مع ما أحدثته هذه الصورة من انتصار داخل خالد، فإنه سرعان ما بدأ الذنب يتسرب إلى داخله لما أولته الصحف الفرنسية لهذه الصورة من تلميحات جارحة "جثة كلب جزائري تحصل على جائزة الصورة في فرنسا، فرنسا تفضل تكريم كلاب الجزائر"².

1-أحلام مستغانمي، رواية عابر سرير، دار الاداب، بيروت، لبنان، ط2، سنة 2003 صفحة 60.

2-المصدر نفسه و الصفحة نفسها.

"كانت لعنة النجاح قد حلت بي، و انتهى الأمر"¹. متتاسية تلك الصحف ذلك الطفل الذي كان جالسا بجانب جثة الكلب. بعدما يئس خالد من إيجاد الطفل الذي التقط له الصورة كي يقتسم معه مبلغ الجائزة كتكفير للذنب الذي لم يقترفه، شاعت الظروف فيما بعد أن ينشطر مبلغ هذه الجائزة لشطرين.

أولهما اشترى به فستانا أسود من الموسلين لأول مرة لا يدري ماذا فعلت بها سنتان من الغياب، و كأنه بذلك يقدم رشوة منه للقدر على حد تعبير الكتابة.

من باريس تفتح الرواية أبوابها، وبالضبط من ذلك الرواق الذي أقيم فيه معرض جماعي لرسامين جزائريين، و هناك يلتقي خالد بقسنطينة من خلال جسورها التي رسمت بفتية بارعة في لوحات تبرز موهبة مبدؤها، مما جعل عاطفة قوية تشده لهذه اللوحات ولصاحبها، و هو ما دفعه للتعرف على فرانسواز وهي مشرفة على هذا المعرض، هذه الأخيرة التي أصبحت فيما بعد بمثابة الجسر بينه و بين راسم هذه اللوحات "زيان" بل و تمكنت من أن تفتح له عالم زيان الداخلي الذي أقام فيه لفترة.

و من هناك كان احتكاكه بأشيائه،بينه، بماضيه، وحتى بالمرأة التي عاشها إلا أن لقاءه بزيان لم يتم كما توقعنا في المعرض، بل تم في المستشفى الذي دفع خالد لضرورة لقائه في أقرب فرصة بحجة أنه صحفي و يريد أن يأخذ بعض أقواله خصوصا تلك المتعلقة بالثورة الجزائرية.

يلتقي الرجلان ليجد أنفسيهما يشتركان في أكثر من جانب، أو كما عبرت عنه الكاتبة بلسان خالد "لم يكن يختلف عني سوى في كونه يكبرني بجيل، وأنه أصبح رساما

بعدما فقد ذراعه اليسرى في إحدى معارك التحرير، بينما" بدون أن أفقد ذراعي أصبحت أعيش إعاقة تمنعني من تحريكها بسهولة منذ تلقيت رصاصتين أثناء تصوير تلك المظاهرات"²

1-أحلام مستغانمي، رواية عابر سرير، دار الاداب، بيروت، لبنان، ط2، سنة 2003 صفحة 60.

2-المصدر نفسه الصفحة 66.

يتكرر لقاء خالد بزيان، لتكتشف له خبايا جديدة من حياة هذا الرجل خصوصا تلك المتعلقة بالوطن و سياسته و كذا المتعلقة بابن أخيه. و الأهم المتعلقة بالمرأة حياة أو بالأحرى بحياة الإمراة التي رسمت مع كلا الرجلين طريقين مختلفين لكن سرعان ما إلتقيا بدون قصد منها، هذه المرأة التي إنتظرها طويلا "اليوم تعود برفقة أمها لرؤية أخيها ناصر في باريس بعد عودته من ألمانيا لأن لقاءه في الجزائر بات مستحيلا لمنع السلطة الجزائرية له من الدخول إلى التراب الوطني.

يزور خالد زيان في المستشفى و هناك يكشف زيارة حياة له، من خلال باقة ورد التي جلبتها رفقة علبة من الشكولاتة، إضافة إلى رواية نجمة لكاتب ياسين التي حملتها إهداء بخط يدها، في هذا اللقاء يقرر خالد شراء إحدى لوحات زيان بالشرط الثاني من الجائزة و فعلا يقوم بذلك.

يلتقي خالد بحياة في معرض زيان فيتفرجا على ذاكرته من خلال لوحاته، و على قسنطينة الشاهد على كل ما حدث لهم، وهناك يضرب لها موعد لقاء جديد، و في مساء الغد يلتقي خالد بحياة و يأخذها إلى منزل زيان بعد أن سافرت فرانسواز لأمها.

هناك تقف حياة مندهشة لمصادفات هذا القدر، فتتأكد أن في حياة خالد إمراة غيرها بديل صورها التي تملك البيت، ليؤكد لها خالد أنه ليس سوى عابر سرير في حياة هذه المرأة و هنا يغتتم الفرصة ليعرف مكانة زيان في قلبها لكنها تنهرب بحجة أنها لا تفكر إلا في زوجها. و في الطريقة التي سيختارها لها لقتلها إن علم أنها معه. هي ليلة إلتقى فيها خالد و حياة والفرقاني، الصور و اللوحات تبادلوا فيها الحب و الألم و الشوق و الندم لقسنطينة، اللجوء إليها و الهروب منها على حد سواء. بالرغم من إزعاج الهاتف.

في اليوم الموالي غادرت حياة المنزل بعد أن أهداها خالد فستان الموسلين الأسود ليقرر الذهاب فيما بعد لزيارة زيان في المستشفى حاملا معه بعض المأكولات الجزائرية، و هناك تعلمه الممرضة نبأ وفاته ليتأكد له أن الاتصال الهاتفي بالأمس لم يكن سوى من المستشفى لتعلمه سوء حالته.

بعد عودة فرنسواز للبيت يعلمها خالد بوفاة زيان، كما يعلمها أنه سوف يعود إلى قسنطينة، رفقة جثمانه. (زيان) إلا أن مشكلة نقل الجثمان شكلت له عائقا خصوصا وأنه أنفق كل مبلغ تلك الجائزة التي تحصل عليها بين (الفستان و اللوحة). وفي الأخير يجد حلا سوى بيع اللوحة التي اشتراها و بثمنها يشتري تذكرة للجثمان و لأنه رفض أن يعود زيان بمال مقترض و كأنه بذلك يهديه سريريه الأخير و في المطار تودعه حياة وأخوها ناصر.

الرجل في رواية نسيان كوم com:

صدر في الأونة الآونة الأخيرة كتاب نسيان كوم com للكتابة أحلام مستغانمي بعد ثلاثيتها المشهورة "ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، عابر سرير" على الإشتغال على النسيان، و يبدو أن الكاتبة الجزائرية قد غادرت محطة الذاكرة إلى الإشتغال على المحو في العلاقات العاطفية، لذا جاء هذا الكتاب مغايرا لنمط كتاباتها السابقة.

كتاب نسيان كوم com كما أرادت الكاتبة، بتصدر ختم أحمر مكتوب عليه " يحظر بيعه للرجال"¹ و يبدو أن هذا الختم هو إغراء إضافي ومحاولة إثارة شهية الرجال كي يرتادوا فضاءات الكتاب و يعبروا سراديبه ليعرفوا ماذا تقول الكاتبة، و لذا نجد الكاتبة توجه لهم خطابا خاصا " أيها الرجال سنصلي طويلا كي يملأ بفصيلتكم مجددا هذا العالم، و أن سيساعدنا على نسيان الآخرين"². تصف الروائية كتابها بأنه يشبه كتاب " رسائل إلى شاعر شاب للشاعر ريلكة"³.

الكاتبة تبلغنا منذ البداية أنها أسست حزبا للنسيان و هو موقع يمكن أن تتم إليه كل النساء اللواتي يشعرن بخيباتهن العاطفية حيث تقول "...لا أحد يعلمنا كيف نحن...كيف لا نشقى...كيف ننسى...كيف نتداوى من إيمان صوت من نحب...كيف نكسر ساعة الحب...كيف لا نسهر...كيف لا ننتظر"⁴.

1- أحلام مستغانمي، رواية نسيان كوم com، دار الاداب، بيروت، لبنان، ط1، سنة 2007، صفحة 1.

2-المصدر نفسه صفحة 16.

3-المصدر نفسه صفحة 4.

4-المصدر نفسه صفحة 4.

رجل ظالم: يظهر من خلال تحصر الكاتبة في قولها " هل من يخبرنا ونحن نبكي بسبب ظلم من أحببنا أننا يوما سنضحك مما اليوم يبيكيننا؟ سنندم كثيرا لأننا أخذنا الحب مأخذ الجد فلا أحد قال لنا أنه في الواقع أجمل أو همامنا وأكثر وحي"¹.

رجل الخائن: و يظهر من خلال قولها هذا "على النساء أن يشفين من خوفهن الأنثوي من المجهول فليس الرجال أقل منا خوفا ولا أكثر طمأنينة لما ينتظرهم، هم فقط أكثر خيانة و تتصلا من وعودهم، النسيان خطى يبلغ المرء في نهايتها مشارف حب جديد لكن بعض النساء عندما يطول بهن الطريق يعتدنه لذا يفشلن في الخروج من هذه الحالة لاستغراقهن في الاستمتاع بالتلذذ بألم النسيان فيصبح الطريق لعذابه حينها ممتعا حدّ فشلهن عن أي حب جديد.ذلك أن في تكوين المرأة جانبا ما زو شيا لا يوجد عند الرجل السادي بتكوينه"²، حيث ترى الكاتبة أن بالنسيان ترتاح المرأة كثيرا من همومها ومعاناتها بدلا من أن تتذكر ذكرياتها وتعمل على اجترار معاناتها مع الرجل الذي أحبته و هي تعتقد أن تخلي الرجل عنها ونكرانه لجميلها و حبها له ليس نهاية العالم " ما النسيان سوى قلب صفحة من كتاب العمر"³، حيث الروائية تصب كل لغتها في إرشاد المرأة في النسيان حتى مهما واجهت من الصعوبات و عثرات بداخلها للنسيان هو رجل انتهازي متسلط لا يحدث سوى الألم و الدمار عند كل حب أو تجربة و لا بد من نفي الرجل من حياتها مهما ترك من بصمات و آثار لديها و تصف تلك الأشياء بالفاجعة، وتصف نسيانه بالمعركة حيث تقول " أكبر فاجعة عندما تدخلين معركة النسيان اكتشافك أن حواسك خانتك، و أن عليك إن شئت إخراج هذا الحب العاطفي من جسدك أن تعلن الحرب على نفسك... أن تقولن لا بملء صوتك لحاسة تذكري بعطره و أخرى بصوته، وأخرى بمذاق قبلته و أخرى بلمسته، و أخرى بطلته، بمشيته، بضحكته، بجلسته، بثيابه...، إنك باختصار تخوذين حربا عالمية بمفردك ضد جيوش قوات الحلفاء في المجتمع"⁴.

1-أحلام مستغانمي، رواية نسيان كوم ، دار الاداب، بيروت، لبنان، ط1، سنة 2007 ،صفحة 28.

2-المصدر نفسه صفحة 54.

3-المصدر نفسه صفحة 6.

4- المصدر نفسه صفحة 150.

و تؤكد في الوقت نفسه أن لا هناك أي رجل يستحق الأنثى وأنه مهما مارس ألامعيبه البطولية و المقالة. ومهما تفردنا بالمزايا التي تحتويه فاختصرت كل ما في الرجل من مقدمات بجملتين لكل امرأة تحاول أن تفكر بحب الرجل بقولها " لا تصدقي الأساطير فمؤلفوها رجال"¹، و من أحببت من قبل فهي قد وضعت نهاية لهذا المعتقد بقداسة الرجل بأنه " لاسبيل للرجل كي ينتصر على المرأة إلا بالفرار منها"². بيدوا عالم الرجال مختلفا عن عالم النساء العشقي، لذلك الكاتبة تحذر النساء قبل دخول في غمار العشق أن يعرفن النهاية المنتصرة.

رجل المراوغ، الانتهازي المتقلب حيث تحذر منه الكاتبة من خلال قولها "سيختفي توقعي ذلك من أول ظهور له في حياتك، الرجل نجم مذنب يختفي من سمائك دون أي إنذار منه أي مرصد جوي، عليك آنذاك أن تتحولي إلى منجمه، أو تعلمي الضرب بالرجل و خلط الحصى، فمنهم جدا حال دخولك في علاقة عاطفية أن تكون لك دراية بالتجيم فالتفكير المنطقي لا يساعدك بتاتا على العثور على الأجوبة التي ستؤرقك لاحقا"³.

ولا يقف الأمر عند هذا الدليل العشقي الذي ينبغي على المرأة معرفته ذلك أن الرجل يهرب متى سنحت له الفرصة و لذا ترى الكاتبة أنه متمص دوما من التزاماته العاطفية تقول الكاتبة "إعلمي يرحمك الله أن الرجل أرنب أمام أول مواجهة يهرب لأنه لا يملك تبريرا لأي تصرف و لا أي جواب على أسئلتك الكثيرة ففي الهروب مخرج مشرف له"⁴.

1- أحلام مستغانمي، رواية نسيان كوم ، دار الاداب، بيروت، لبنان، ط1، سنة 2007، صفحة 97.

2-المصدر نفسه صفحة 97.

3-المصدر نفسه صفحة 119.

4- المصدر نفسه، صفحة 122.

هنا نرى أن الروائية دخلت إلى عمق تفكير الرجل و لما يفكر بالفرار و انه لا يمكن أن يعترف بهزيمته و لتعود و تتطرق الرجل بالضعف عند الرحيل و على المرأة المبادرة بالرحيل حيث " إن رجلا يهرب مرة...سيهرب كل مرة من كل امرأة، كوني أول من يهرب من رجل كهذا حتى لا تمنحيه فرصة هدر وقتك أو إهانتك...إقبلي قانون الذكورة...كوني يهينه بالإنسحاب"¹.

فقد حثت الكاتبة المرأة بعدم الوفاء للرجل مهما بلغ أعلى مراتب و لأنه لا يصيب الرجال الوفاء فقد خصصت تواجد الوفاء في الحياة في شيئين حيث تقول " الوفاء مرض عضال لم يعد يصيب على أيامنا إلا الكلاب. النساء"² و تصف أحلام مستغانمي بعضا من أصناف الرجال التي تقابلهم كل امرأة حسب معطيات الحياة الرجال كما تقول " ثمة رجال لا تكسبهم إلا بالخسارة عندما تنسيه حقا. سيتذكرك، ذلك لأننا لا ننسى خسارتنا"³.

كما تصف أيضا نوع من الرجال الذي ينكشف غطاؤه لخطة غضب حيث تقول " من الرجال من لا يعلم أن الكلمات كالرصاصة لا تسترد...و قد يفرغ فيك في لحظة غضب ذخيرته من الكلام الذي يفاجئك بأذاه"⁴.

1 - أحلام مستغانمي، رواية تسيان كوم ، دار الاداب، بيروت، لبنان، ط1، سنة 2007 ،صفحة 123.

2-المصدر نفسه صفحة 47.

3-المصدر نفسه صفحة 47.

4- المصدر نفسه صفحة 47.

و تعود و توجه رسالة إلى كل رجل إقتنى الكتاب " يسمح لمن تسلل من الرجال هنا أن يتعلم من أخطاء غيره من الذكور"¹.

فهنا نستخلص إلى أن أحلام مستغانمي عاقبت الرجل بكتابها، و قد يكون هذا الكتاب هو فصل الرابع من الفصول التي حددتها عن الحب " فصل اللقاء و الدهشة ، فصل الغيرة و اللهفة،فصل لوعة الفراق، فصل روعة النسيان " إنها رباعية الحب الأبدية بربيعها و صيفها و خريفها و أعاصير شتائها "².

و تعد نسيان كوم هي الثائرة ضد الرجل و يعد الكتاب الرابع بعد ثلاثيتها المشهورة "ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، عابر سرير" لتأتي بنسيان في العام 2010 و هذا ما جعلها تكتسب شعبية واسعة لينتظر المتابعون روايتها الجديدة التي أعلنت عنها و التي ستكون بعنوان " الأسود يليق بك" قد تكون قاسية واثرة على الرجل و ربما تأتي وتتصف الرجل ضد المرأة.

1 - أحلام مستغانمي، رواية نسيان كوم ، دار الاداب، بيروت، لبنان، ط1، سنة 2007 ،صفحة 56.

2-المصدر نفسه صفحة 9.

الفصل الثاني:

صورة الرجل في رواية

"الأسود يليق بك"

بعد أن تقرأ السناء رواية أحلام الأخيرة الأسود يليق بك سوف تحرص كل واحدة منهم على ارتداء "اللون الأسود" كي تجد من يغازلها قائلاً "الأسود يليق بك" حبكة ذكية ولغة آخاذاة معان إنسانية جميلة وقصة ممتعة وعبارات أسرة من أجمل وأرقى ما كتبت الجزائرية المتألقة أحلام مستغانمي. صدرت رواية أحلام الأسود يليق بك بعد طول انتظار دام خمسة سنوات منذ آخر رواية لها، فكانت في حجم التوقع والتلقي المنقطع النظير، لاسيما بعدما تم تداول عنوان الرواية طويلا منذ كانت مجرد مشروع للكتابة ما يفسر الزواج والتهافت الذي قوبلت به الرواية هو اسم أحلام بوصفها إحدى أكثر الكاتبات مقروئية وانتشارا في الوطن العربي، ولئن كانت أحلام قد اختارت أن يكون بطل روايتها الأولى "ذاكرة الجسد" رساما ثم مصورا في روايتها التالية، فإنها في هذه الرواية اختارت أن تكون البطلة مغنية جزائرية، وإن كان التحول في الرواية نحو النهاية سريعا صادما، شعرت معها أنني أسافر إلى قرية بطلة الرواية هالة الوافي في منطقة مروانة بباتنة بالشرق الجزائري وأتعرّف إلى عملها كمدرسة للغة العربية في زمن العشرية الحمراء قبل أن ترحل إلى سوريا حيث بلد والدتها بعدما اضطرت وأمها لمغادرة الجزائر بعد مقتل والدها المغني على يد مجموعة إرهابية ثم مقتل أخيها "علاء" الذي إستفاد من تعابير المصالحة الوطنية ليغتال على أيدي الإرهابيين ذاتهم، يظهر هذا من خلال قولها "لقد عاشت أمها الفاجعة نفسها سنة 1982 يوم غادرت مع والدتها وإخوتها حماه لتقيم لدى أخوالها في حلب. ما استطاعوا العيش في بيت ذبح فيه والده وهم مختبئون تحت الأسرة، سمعوا صوته وهو يتحدى قنبلته ثم شهقة موته وصوت ارتصام جسده بالأرض عندما غادر مخابئهم بعد وقت كان أرضا وسط بركة دم رأسه شبه مفصول عن جسده ولحيته مخضبة بدمه كانت لحيته شبهته، فقد دخل الجيش إلى حماه لينطعها من الإسلاميين فمحاها من الوجود"¹.

لقد اختارت الروائية أن تكون هذه الرواية في شكل سمفونية موسيقية مؤلفة من أربع حركات، كما أنها جاءت مليئة بمفردات الموسيقى ومساغها، من الحديث عن

¹ أحلام مستغانمي، أسود يليق بك، مكتبة نوفل، بيروت 2012، ص194.

الموسيقيين والآلات والسيمونيات، حيث ترى أن الموسيقى ألغت احتمال أن تكون الحياة غلطة.

تجلى مفهوم الأسود يليق بك حيث الأسود منطلق الألوان كافة ولعله يتعذب جراء ذلك في مغامرة الرجل الذكوري والسعي إلى تعرية هذه الذكورة بلسان ساردة أنثوية، منحت لهذا الذكر الكثير من المساحة الروائية بقدر ما كانت غواية الكتابة تتم من خلاله، لنتفاجأ كيف تحررت منه الشخصية¹ "كلمة مشتقة من الأصل اللاتيني persona وهذا الأصل يدل في البداية على القناع الذي يضعه الممثل على وجهه أثناء أداء الدور المستند إليه، ثم صار بعد ذلك يدل على الدور نفسه"، المحورية في الرواية هالة الوافي ولقد قاربت بين همّ الجزائري وهمّ العراقي في عالم المنفى، ألمانيا موجبة إلى مدى قدرة الرواية على التنقل السريع من جهة إلى أخرى وكيفية مكاشفة خدع الذكورة في رجل بنفسه استسلمت له طويلاً ثم وضعت حداً لسطواته.

هالة الوافي تبلغ من العمر سبعة وعشرين عاماً، لها قرابة بمئتي ألف جزائري ما عادوا هنا على قيد الحياة قتلهم الإرهابيون واختلف في قتلهم الفقهاء. يمكن تلخيص السير الخطي لأحداث الرواية بين شوقي نظرة فابتسامة، فسلام، موعد، لقاء، قطيعة".²

تدخل بنا الرواية ذات العالم المألوف من جهة الرواية الحديث عن الثورة الجزائرية ورجالاتها وكيف انقلبت الأوضاع، ومن ثم ظهور الإسلاميين المتشددین، وملاحقة كل من يحاول الخروج عن حادة صوابهم ودور السلطة في ذلك حيث الأحداث المعتبرة تشمل مساحات واسعة من العالم كما أسلفت ويكون السعي وراء خاصية هذه الأحداث أو نوعية الحدث الجدير بالتبني فنياً في الرواية، لتكون الصدمة تلو الصدمة إزاء حاله الإرجاء للمرتقب لأن ثمة تميماً للحدث.

¹ مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط (القاهرة، دار إحياء التراث)، ط2، 1973 مادة شخص، وأنظر محمد التويحي المعجم المفضل في الأدب (بيروت، دار الكتب العلمية، 1993، ج2، ص546-547).

² أحلام مستغانمي الأسود يليق بك مكتبة نوفل، بيروت 2012، صفحة 20

الحركة الأولى صدرتها الكاتبة بعبارة "الاعجاب هو التوأم الوسيم للحب"¹ أو جئتي أقف لأراقبها وهي تهرب من الحب لتجده يختبئ في باقة الورد التي وصلتها في عيد الحب ومعها عبارة "الأسود يليق بك" وهي التمهيد الاستثنائي لعلاقة الحب التي تحول الكاتبة أحلام مستغانمي من خلالها في زوايا معتمة والملتبسة لعلاقات الحب، كيف تخلوا أية علاقة من حروب صغيرة ورهانات وتحديات بين الطرفين؟ عبر سيناريوا حب يحاكي أساطير ألف ليلة وليلة ولكن بقالب معاصر، بين رجل من أرقام هو الرجل الحبيب وامرأة من نغمات.

فقد شددت هالة انتباه رجل أعمال لبناني كبير أعجب بها لما رآها في برنامج تلفزيوني فقرر الدخول إلى عالمها مستعملا كل فنون الإبهار واستدرجها لتقع في حبه، استودعته قلبها وهو المولع بالسفر بين المدن، لأنه كان ثريا جدا، كان يبحث عن المتعة بأساليب هيتشكوكية، في مغامرات تكاد تشمل جل الرواية.

أما الحركة الثانية فقد صدرتها الكاتبة بعبارة نتيشة التي تشي بذلك اللقاء الشائك بين العاشقين "من أي تخوم أتينا لنلتقي أخيرا"² حيث يمنع الثري طلال الفتاة الشابة أمام مواقف مهينة ورهانات صعبة كان تتعرف عليه وسط حشود المستقبلين في مطار باريس، ويمارس معها عديد المناورات الغرامية في محاولة لجعلها تستسلم أمام غرورة الرجل اللعوب حيث هالة الوافي " التي تضع له حدا أو تكتشف زيفه من الداخل"³، ولم تكن منخرطة في لعبته أو تتلذذ هي ذاتها مع مغامراته وتستجيب ايقاع نشوته، ومن ثمة لتلتف إلى الأقرب إليها، جزائريها عزدين وتستعد لما كان مطلوبا منها أي الغناء من أجل العراق تعبيرا عن مدى إخلاصها للجزائر. الثورة في تكوينها ومحاولة نسيان الآخر. كأن بها تقول "الخير في معايشة المنتمي إلى الوطن"⁴.

¹ المصدر نفسه صفحة 10

² أحلام مستغانمي الأسود يليق بك، مكتبة نوفل، بيروت 2012، صفحة 25.

³ المصدر نفسه 284.

⁴ المصدر نفسه صفحة 230.

البداية تشير إلى النهاية عبر الإشارة إلى مغامرها الأفاق الرجل الخائن في قولها: "كبيانوا أنيق مغلق على موسيقاه، مغلق هو على سره"¹، وهو وصف يستعاد ويعينها لاحقاً أيضاً اجتاحتها الأسى كبيانوا مركون ومغلق على موسيقى لن يعزفها أحد"² حيث التداخل يرى فوضى الإستعارة ووضوح ذلك التمثيل البلاغي في القول وبينما نفصح لنا قراءة الرواية أن الوضع لا يرتبط بانغلاق السر، إنما إشارة حيث كشف سره تالياً، ويعني ذلك أن البداية تتطوي على الضرب ملحوظ من المفارقة، أي خيانة ذاكرة الساردة أو المناورة على القارئ للذهاب معها إلى الأخير.

أما الحركة الثالثة فقد صدرتها بعبارة أخرى تقول "الحب وعدم حصول المرء فوزاً على ما يشتهي"³ كذلك في قولها "كما يأكل القط صغاره وتأكل الثورة أبناءها، يأكل الحب عشاقه، يلتهمهم وهم جالسون إلى مائدته العامرة فما أولم لهم إلا ليفترسهم"⁴

إنها قائمة مشاهد متتابعة وصافة لا تتناغم في ذات الحبر، جهة الربط بين القط والثورة ودلالة الاستعارة والحب الذي استحال أكلا عشاقه هذا وصف للرجل المتسلط.

تعيش هالة صراعاً بين تصنيفها الجنسين الذكري والأنثوي ربما تذكرنا هنا بالخاصية. أتيماً الأنثى وأتيموس الذكر سيكولوجياً "راح تصفها الشرس يحاكم نصفها الوديع ورجولتها تحاسب انوثتها المطيعة، ألم يقل لهم أحدهم متغزلاً أجمل ما في امرأة شديدة الأنوثة هو نفخة من الذكورة، مصيبتها كونها اكتسبت أخلاقاً رجالية... والآن ما عادت تعرف كيف تعود من جديد أنثى ولا كيف تستعد لهذه المداهمة العاطفية"⁵

ولكن لعبتها ومغامرتها مع الآخر أصبحت عن وهم الفكرة هذه أي ما يشبه السيلان العاطفي أولاً لأن البعد الذكري مقيم في النفس الأنثوية وثانياً لا تبرز الرواية هذا الجانب أدبياً حيث الحديث عن الوداعة مفهوم ذكوري قبل كل شيء مثلما أن الرجالية رد فعل أنثوي وهو رد لا وجود له في مجمل صفات الرواية لكن الثورة المسماة

¹ أحلام مستغانمي، رواية الاسود يليق بك، مكتبة نوفل، بيروت، 2012، ص230.

² المصدر نفسه، صفحة 232.

³ المصدر نفسه صفحة 155

⁴ المصدر نفسه صفحة 178

⁵ المصدر نفسه صفحة 135

اصطيادا ذكورة ما هو انثوي وأن العصف بالمجتمع إجراء ذكوري موجه إلى المجتمع المؤنث.

أما الحركة الأخيرة التي تنتهي إلى القطيعة بين العاشقين قرأ عبارة ما رسل بروسست "لم أُنلها مرة بكاملها كانت تشبه حياة"¹

كان الاسم هالة الوافي معدان باتقان حيث هالة تبرز سحرها والوافي اكتمال نصاب السحر بمنطق الذكورة أما الذي يقال في وصف عارم باذخ كهذا يخص القبلة؟ "ترك شفتيه تلتهمان ما تمناه طويلا، قبلة بمذاق التوت البري، كان مجمولا بأحاسيس وحشية بعد أشهر من الاشتها، راح في قبلة واحدة يشعل حطب الانتظار كله انقضت سنة كاملة بعدا وصدا ومدا وجزرا لبلوغ حريق كهذا أن قطاف هذه النارية"²

تشبه حبه الحريق ورائحته حيث تقول "الحب هو ذكاء المسافة إلا تقترب كثيرا فتلغى اللهفة، ولا تبتعد طويلا فتتسى ألا تضع حطبك دفعة واحدة في موقد من تحب، أن تبقى مشتتلا بتحريك للحطب ليس أكثر دون أن يلح الآخر يدك المحركة لمشاعره ومسار قدرته، اوه ... كم يتقن لعبة النار بين الحطب وانقاذ شعلة في اللحظة الأخيرة قبل لن ينطفئ الجمر بقليل"³. ورغم ذلك لا تخفي أنها تمكنت من الإنتقام منه والتشهير فيه، وهي تشير سابقا إلا حذرنا مما يحاك ضدها من الآخر ورغم ذلك لا تخفي أنها تمكنت من الانتقام منه والتشهير فيه وهي تشير سابقا إلى حذرنا مما يحاك ضدها من الآخر وبنوع من الخبلاء "كانت امرأة منهكة، اكتبها الفاجع حكمه الضحية"⁴

لترد الصاعين صاعين كما لو أنها لم تقم يوما ولأكثر من مدة في مصيدة من تلذذ بها جسديا رجل الظالم يتبنى من خلال قولها "عزلاء انتصرت، بتلك الهشاشة التي صنعت أسطورة شجاعتها لقد أكسبها الظلم حصانه الإيمان منذ أدركت أن طغاة الحب

¹ أحلام مستغانمي، رواية الاسود يليق بك، مكتبة نوفل بيروت صفحة 138

² المصدر نفسه صفحة 141

³ المصدر فسح صفحة 45

⁴ المصدر نفسه صفحة 195

كطغاة الشعوب جبابرة على النساء وصغارا أمام من يفوقهم جبروتا¹، ولتكون أكثر بروزا "واليوم هي تغنى للناس جميعا عداه² شروح لشروح في ذات المقطع لا تصمد وصفتها أمام النقد فهي ذاتها عرت مغامرها وبرزت متحررة وكما أشرنا سابقا فإن افتعالا لما هو شيوعي وقومجي وثورجي في الرواية حيث السار الروائي الأنثوي يربط بين مدى انتماء هالة إلى عالم الثورة والجزائر الوطن وكيفية النيل من عائلتها واضطهادها وإشارتها إلى أمها "أمها التي وجدت في هم العراق ما ينسها هما صارت تقضي جل وقتها أمام الفضائيات الإخبارية"³

هالة المنتقلة بين البلدان يبدوا عليها أنها مثقلة تحت وطأة المهام التي كلفتها بها الروائية وهي تنتقل بدورها بين البلدان وهي تصر على أن الذي تنقله إلى عالم العرق يخص عالم انتمائها وهي تسعى جاهدة إلى إقناع قارئها أن ما حدث على الورق بين شخصيات ورقية مختلفة طبعا معاش أو قابل لذلك، دون أن تردد في حبكة اللعبة أو مصداقيتها بين هذا الأبعد من كونه مليونيرا وهذه التي عاشت أكثر متعة جنسية، تعبيرا عن تحرر جنسائي وهي لا تتوقف عن الاستجابة لنداء مغامراته وشهواته وفي لحظة فلتة يتغير الإيقاع في الحركة الرابعة من الرواية هي أربع حركات كما لو أننا إزاء مفهوم فصلي أربعة فصول، ربما تذكيرا سيمفونية الفصول الأربعة. لفيفا لدي وتنتصر الأنثى في داخلها دونما النظر إلى الوراء وفاجعة ما كان أو حصل لها، أعني يندحر الذكر المأخوذة بذكورته، وتسترجع المغنية المطرودة من بلدها أو الملاحقة بمكانتها، لافتة أنظار الآخرين إليها، حيث التخلص من الأسود المستبد.

ربما فيما انطلقت منه الروائية وتوقفت عنده، استعادة خرافة شهرزاد ووهم انتقامها من شهريارها، وقد أسمعته حكايات ليلالية، وهي تتضمن المرأة الخائنة والمشعوذة والمكارة والتي تشبع جنسيا: نسخة طبق الأصل عما هو متردد ومؤصل في واعية الذكر. سوى أنها أي هالة لعبت بطريقة أخرى دون أن تفصلها عن منمنجتها الشهرزادية حيث مكنت من الآخر منها طويلا وهي تلحق به هنا وهناك وبغثة تعلمنا

¹ أحلام مستغانمي، رواية الاسود يليق بك، مكتبة نوفل بيروت صفحة 327

² المصدر نفسه صفحة 328

³ المصدر نفسه صفحة 230

بأنها عرته ولم تسمح له بأن يأخذ منها ما يريد، وهو وهم لا يعادله سوى وهم المتضمن الفني والأدبي والبطولات المسماة باسم الوطن والمرأة والحب على امتداد صفحات الرواية.

خاتمة

خاتمة :

قبل أن ندرج في هذه الخاتمة أهم ما توصلنا إليه من نتائج على مستوى البحث ، حري بنا أن نعرض على ما أضافته هذه النصوص كبنية و إبداع.

أرادت الكاتبة أحلام مستغانمي في روايتها "ذاكرة الجسد ،عابر سرير ، فوضى الحواس ، نسيان كوم (com)، الأسود يليق بك " أن تضيف للروايات الجزائرية بريقا وتميزا من خلال لغة وأسلوب يعملان على جذب القارئ وإمتاعه فيخرجه ذلك عمّا ألفه من لغة سردية ثقيلة إلى لغة تجمع بين الشعر والنثر بأسلوب سلس لا يمكنك التوقف وأنت تقرأه الى بعد الانتهاء من النص ككل . فضلا على استعمالها أسلوب التشويق الذي يعمل على شد أنفاس القارئ ، وإثارة توتره مما يقرب المسافة بينه النص الى درجة إحساسه أنه شارك في بنائه . ويرجع ذلك لطرح الكاتبة لمجموعة من الأسئلة تركتها كاستفزاز للقارئ بغية أن تقتل فيه سلبيته وتعيد فيه روح القراءة الإيجابية ، وذلك بأن يقترح ويفصل ويبني ويهدم من خلال انتقاله بين فصول الرواية ، وهذا ما يعطي لعنصر التشويق دوره الذي يعزف على وقع المفاجأة التي لا يتوقعها.

روايات أحلام مستغانمي كسرت ذلك البرج الهاجي الذي ظل الكاتب الجزائري يعتكفه لمدة من الزمن ، فلم تصور روح مبدعتها فحسب ، بل صورت روح المجتمع الذي تعيشه برغم مآسيه وآلامه وحطامه ، فيكون بذلك وثيقة إبداع تجمع بين أحداث الواقع التي مثلتها عشرية دامية في نص عابر سريري بين عمل روائي إستمد جذوره من أجزاء "ذاكرة الجسد ، فوضى الحواس ، نسيان كوم (com) " وهو ما فسر العديد من الاتهامات التي كانت فيهما وأعاد ترتيب الأحداث ، فاصلا بين ما هو تأليف وما هو حقيقة ، هذا الألبس هو الذي وقعت فيه العديد من شخصيات الرواية وحتى العديد من الأفلام النقدية.

إن الكاتبة بروايتها هذه لم تردّها عملا يضاف إلى المكتبة فقط بل أرادت أن تضيفه كمحتوى وأسلوب وحتى كحقيقة ، هذه الحقيقة المؤلمة التي عاشتها الجزائر كواقع سياسي واجتماعي وثقافي ، بنسيج راق تطرزه الكلمة بإيحائها وتزيينه الدلالة

بعمقها، حين تلامس فينا واقعا وحاضرنا وحتى أنفاسنا الممزوجة بالألم والأمل من خلال مكان منحته أبعاداً ودلالات .

ومن جملة النتائج التي ارتأيت أن أتوج بها هذا البحث أذكر ما يلي :

- صورة الرجل في روايات أحلام مستغانمي لم تقتصر على صورة واحدة بل تعددت واختلفت من رواية لأخرى.
- صورة الرجل في روايات أحلام مستغانمي كانت ايجابية من جهة وسلبية من جهة أخرى .
- توضيف الكاتبة لثنائية الحياة والموت لتبيان المنحدر الخطير والهوة السحيقة التي تتحدر صوبها الجزائر لتوقظ بذلك أصحاب الضمائر الحية من جهة وتوجع من بيدهم زمام الأمور بتلميحاتها الصائبة من جهة أخرى .
- الصورة تجاوزت حدودها الفوتوغرافية بفعل الرمز لتكون رمزا للواقع السياسي، جزائري كان أو عربي الذي أنهكه الانتظار.
- الرواية أصبحت رمزا للحب الممزق الذي عاشه كل من خالد ، حياة و زيان....
- أظهرت الكاتبة الجدار بشكل ممّو ، عو عن ايديولوجيتها الراضة للواقع صورة لصوتها ولصوت شخصيتها التي ترفض التقيد .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.

2- أحلام مستغانمي:

- ذاكرة الجسد، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط2، 1993.
- عابر سرير، منشورات أحلام مستغانمي، بيروت، لبنان، ط2، 2003.
- فوضى الحواس، دار الآداب، بيروت، ط6، 1998.
- نسيان كوم (com) دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 2007.
- الأسود يليق بك، مكتبة نوفل، بيروت، ط3، 2012.

قائمة المراجع:

- جورج طرابيشي، الرجولة وايدولوجية الرجولة في الرواية العربية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1914.
- نزيه أبو نضال، تمرد الأنثى في رواية المرأة العربية وبيولوجيا الرواية النسوية العربية، ط1، دار الفارس، بيروت، 2004.

قائمة المعاجم:

- ابن المنظور، لسان العرب للإمام العلامة إلى الفصل جمال الدين محمد مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ط جديدة محققة، م 1، دار الصادر، بيروت، 2005.
- ابن المنظور، لسان العرب للإمام العلامة إلى الفصل جمال الدين محمد مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ط جديدة محققة، م 5، دار الصادر، بيروت، 2005.
- مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط (القاهرة، دار إحياء التراث)، ط2، 1973 مادة شخص، وأنظر محمد التوبخي المعجم المفضل في الأدب (بيروت، دار الكتب العلمية، 1993، ج2).

الفهرس

الصفحة	العنوان
	إهداء
	شكر
2	مقدمة
	مدخل
5	1- مفهوم الرجل والرجولة
7	2- مفهوم الأنثى والأنوثة
الفصل الأول: صورة الرجل الرجل في رواية أحلام مستغانمي	
10	- ذاكرة الجسد
13	- فوضى الحواس
18	- عابر سرير
22	- نسيان كوم com
الفصل الثاني: صورة الرجل في رواية الأسود يليق بك	
28	- الأسود يليق بك
36	خاتمة
39	قائمة المصادر والمراجع
40	الفهرس